اعظم من يوم كان قد اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامة
المسلمين وقد نفا الله الكفر واهله والشرايع هي غذاء القلوب
وقوتها كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ويروى مرفوعا ان كل
مؤدب يحب ان تؤتى مادبته وان مادبة الله هي القران ومن شان
الجسد اذا كان جائعا فاخذ من طعام حاجة استغنى عن
طعام اخر حتى لا ياكله ان اكل منه الاكراهة وتحشم وربما ضره
اكله اولم ينتفع به ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه فالعبد
اذا اخذ من غير الاعمال المشروعة بعض حاجته قلت رغبته في
المشروع وانتفاعه به بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف
نهمته وهمته الى المشروع فانه تعظم محبته له ومنفعته به ويتم
دينه ويكمل اسلامه ولهذا تجد من اكثر من سماع القصايد يبطل لصلاح
قلبه تنقص رغبته في سمع القران حتى ربما كرهه ومن اكثر من السفر
الى زيارات المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت في قلبه من المحبة والتعظيم
ما يكون في قلب من وسعته السنة ومن ادمن على اخذ الحكمة والاداب
من كلام حكما فارس والروم لا يبقى لحكمة الاسلام وادابه في قلبه ذلك
الموقع ومن ادمن قصص الملوك وسيرهم لا يبقى لقصص الانبياء وسيرهم
في قلبه ذاك الاهتمام ونظائر هذا كثيرة ولهذا جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما ابتدع قوم بدعة الا نزع الله عنهم من السنة
مثلها رواه الامام احمد وهذا امر يجده في نفسه من نظر في حال من
العلماء والعباد والامراء والعامة وغيرهم ولهذا عظمت الشريعة النكير
على من احدث البدع وكرهتها لان البدع لو خرج الرجل منها كفافا لا عليه
ولا له لكان الامر خفيفا بل لا بد ان يوجب له فسادا هو بعض منفعة
الشريعة في حق اذ القلب لا يتسع للعوض والمعوض ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم في العيدين انا هلكم ان الله قد ابدلكم بهما يومين خيرا منهما
فيبقى اغتذاء قلبه من هذه الاعمال المبتدعة ما نعا من الاغتذاء من كمال

الاغتذا

الاغتذاء بتلك الاعمال الصالحة النافعة الشرعية فيفسد عليه حاله
من حيث لا يشعر وبهذا يتبين لك ضرر بعض البدع اذا تبين
هذا فلا يخفى ما جعل الله في القلوب من التشوق الى العيد
والسرور به والاهتمام بامره اتفاقا واجتماعا وراحة ولذة
وسرورا وكل ذلك يوجب تعظيمه لتعلق الاغراض به فلهذا
جاءت الشريعة في العيد باعلان ذكر الله فيه حتى جعل فيه من
التكبير في صلاته وخطبته وغير ذلك ما ليس في سائر الصلوات
واقامت فيه من تعظيم الله وتنزيل الرحمة فيه خصوصا العيد
الاكبر ما فيه صلاح الخلق كما دل عليه قوله تعالى واذن في الناس
بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا
منافع لهم فصار ما وسع على النفوس فيه من العادات الطبيعية
عونا على انتفاعها بما خص به من العبادات الشرعية فاذا اعطيت
النفوس في غير ذلك اليوم حظها او بعضه الذي يكون في عيد الله
فترت عن الرغبة في عيد الله وزال ما كان له عندها من المحبة والتعظيم
فنقص بسبب ذلك تاثير العمل الصالح فيه فخسرت النفوس خسرانا
مبينا واقل الدرجات انك لو فرضت رجلين احدهما قد اجتمع
اهتمامه بامر العيد على المشروع والاخر مهتم بهذا وبهذا فانك
بالضرورة تجد المتجرد للمشروع اعظم اهتمامه به من المشترك بينه
وبين غيره ومن لم يدرك هذا فلغفلته او اعراضه وهذا امر يعلمه
من يعرف بعض اسرار الشرايع واما الاحساس بفتور الرغبة
فيجده كل احد فانك تجد للرجل اذا كسي اولاده او وسع عليهم وبعض
الاعياد المسخوطة فلا بد ان ينقص من حرمة العيد المرضي الرضى
من في قلوبهم حتى لو قيل بل في القلوب ما يسع هذين قيل لو تجردت
لاحدها لكان اكمل الوجهين الخامس ان مشابهتهم في بعض
اعيادهم يوجب سرور قلوبهم بما عليه من الباطل خصوصا اذا

لا يباع كما يفسد جسد الغذاء
بالاغتذاء بالجيفة من حيث لم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)